

روح المعاني

التي بشر بها مريم عليها السلام على لسان الملائكة كما قال سبحانه : إذ قالت الملائكة إن ا ب يبشرك بكلمة وجملة ألقاها حال على ما قيل : من الضمير المجرور في كلمته بتقدير قد والعامل فيها معنى الاضافة والتقدير وكلمته ملقيا إياها وقيل : حال من ضميره عليه السلام المستكن فيما دل عليه وكلمته من معنى المشتق الذي هو العامل فيها وقيل : حال من فاعل كان مقدرة مع إذ المتعلقة بالكلمة باعتبار أن المراد بها المكون والتقدير إذ ألقاها الى مريم وروح منه عطف على ما قبله وسمى عليه السلام روحا لأنه حدث عن نفخة جبرائيل عليه السلام في درع مريم عليها السلام بأمره سبحانه وجاء تسمية النفخ روحا في كلامهم ومنه قول ذي الرمة في نار . وأحيها بروحك .

و من متعلقة بمحذوف وقع صفة لروح وهي لابتداء الغاية مجازا لاتبعيضية كما زعمت النصارى .

يحكى أن طبيبا نصرانيا حاذقا للرشيذ ناظر على بن الحسين الواقدي المروزي ذات يوم فقال له : إن في كتابكم ما يدل على أن عيسى عليه السلام جزء منه تعالى وتلى هذه الآية فقرأ الواقدي قوله تعالى : وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه فقال : إذن يلزم أن يكون جميع الأشياء جزءا منه سبحانه وتعالى علوا كبيرا فانقطع النصراني فأسلم وفرح الرشيذ فرحا شديدا ووصل الواقدي بصلة فاخرة وقيل : سمي روحا لان الناس يحيون كما يحيون بالارواح وإلى ذلك ذهب الجبائي وقيل : الروح هنا بمعنى الرحمة كما في قوله تعالى : وأيدهم بروح منه على وجه وقيل : أريد بالروح الوحي الذي أوحى إلى مريم عليها السلام بالبشارة وقيل : جرت العادة بأنهم إذا أرادوا وصف شيء بغاية الطهارة والنظافة قالوا : إنه روح فلما كان عيسى عليه السلام متكونا من النفخ لا من النطفة وصف بالروح وقيل : أريد بالروح السر كما يقال : روح هذه المسألة كذا أي أنه عليه السلام سر من أسرار ا ب تعالى وآية من آياته سبحانه وقيل : المراد ذو روح على حذف المضاف أو استعمال الروح في معنى ذي الروح والإضافة إلى ا ب تعالى للتشريف ونظير ذلك ما في التوراة إن موسى عليه السلام رجل ا ب وعصاه قضيب ا ب وأورشليم بيت ا ب وقيل : المراد من الروح جبريل عليه السلام والعطف على الضمير المستكن في ألقاها والمعنى ألقاها ا ب تعالى وجبريل إلى مريم ولا يخفى بعده وعلى العلات لاجبة للنصارى على شيء مما زعموا في تشريف عيسى عليه السلام بنسبة الروح اليه اذ غير عليه السلام مشاركة له في ذلك ففي إنجيل لوقا قال يسوع لتلاميذه : إن أياكم

السماء يعطى روح القدس الذين يسألونه وفى إنجيل متى : إن يوحنا المعمدانى امتلأ من روح القدس وهو فى بطن أمه وفى التوراة : قال الرب تعالى لموسى عليه السلام اختر سبعين من قومك حتى أفيض عليهم من الروح التى عليك فيحملوا عنك ثقل هذا النعت ففعل فأفاض عليهم من روحه فتبنوا لساعتهم وفيها فى حق يوسف عليه السلام : يقول الملك : هل رأيت مثل هذا الفتى الذى روح الرب تعالى د حال فيه وفيها أيضا : إن روح الرب تعالى حلت على دانيال إلى غير ذلك .

ولعل الروح فى جميع ذلك أمر قدسى وسر إلهى يفيضه الرب تعالى على من يشاء من عباده حسبما يشاء وفى أى وقت يشاء وإطلاق ذلك على عيسى عليه السلام من باب المبالغة على حد ما قيل فى زيد : عدل وليس المراد به الروح الذى به الحياة أصلا وقد يظهر ذلك بصورة كما يظهر القرآن بصورة الرجل الشاحب والموت بصورة الكباش ويؤيد ذلك فى الجملة ما فى إنجيل متى فى تمام الكلام على تعميد عيسى عليه السلام : إن يسوع تعمّد وخرج من الماء انفتحت له أبواب السماء ونظر روح الرب الرب تعالى جاءت له فى صفة حمامة وإذا بصوت من السماء هذا